ظاهرة العنف في الوسط المدرسي
- مقاربة سوسيولوجية -

▪ د. نور الدين بوشـــرش
قسم علـم الاجتمـــاع
جامعة باجي مختار – عنابة -
bounsl@yahoo.fr

الملخَّـص:

لقد عرف المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة عدة تغيرات وتحولات اجتماعية، شملت جميع المؤسسات الاجتماعية بما في ذلك المؤسسة التربوية بكل أطوارها ومراحلها التعليمية، حيث أصبحت المدرسة الجزائرية اليوم مسرحا لحدوث سلوكات عنيفة ترسخت في ثقافة مجتمعنا، وتتجلى هذه السلوكات في أعمال العنف بمختلف أشكالها وتعدد مرتكبيها حيث اشترك فيها المعلم والإداري والتلميذ.

من هذا المنطلق سوف نركز في هذا المقال على العوامل الكامنة وراء انتشار ظاهرة العنف في المدرسة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: العنف ، الوسط المدرسي.

Le phénomène de la violence dans le milieu scolaire:
Approche sociologique

Résumé :

Aujourd'hui , on constate que La société algérienne connait depuis ces dernières années des changements ou transformations sociales, incluant toutes les institutions sociales, y compris l'établissement de l'éducation a travers les différentes phases ou étapes du processus de l'enseignement . Ainsi l'école algérienne est devenue aujourd'hui le théâtre de comportements violents ancrées dans la culture de notre société. Ces comportements se reflètent en des actes de violence sous diverses formes ainsi que la participation de plusieurs acteurs ; que se soit l'enseignant, l'administration ou l'élève.

Dans cette optique, nous insisterons -dans cet article- sur les facteurs inhérents à la recrudescence et la propagation du phénomène de la violence dans l'école algérienne en particulier.

Mots clés : Violence, Milieu scolaire.

The phenomenon of violence in school environment:
a Sociological approach

Summary :

Algerian society has, in recent years, undergone several changes and social transformations, touching all social institutions including the educational institutions in all their levels and stages of education. As a result schools have become the scene of violent behaviour established in the culture of our society and the behaviour in the form of violence involving teachers; employees and pupils.

It is the aim of this article to look at the factors behind the phenomenon of violence in Algerian schools.

Keywords: violence, school environment .

مقدمة :

شهدت المدرسة الجزائرية في السنوات الأخيرة تزايدا ملحوظا في ظاهرة العنف من طرف مختلف الفاعلين في المجال التربوي، فاختلفت أساليبها وأشكالها، وتمثلت أساسا في الممارسة التعسفية المادية مثل: التكسير والإتلاف المتعمد للأجهزة والأدوات المدرسية، وكذا المعنوية مثل: السلوكات اللفظية اللاأخلاقية وتشويش التلاميذ في الأقسام والشتم العمدي، وذلك في ظل غياب استراتيجية ضبط للسلوك داخل الفضاء المدرسي.

ولا شك أن لهذه الظاهرة في الوسط المدرسي عوامل عدة تتحكم فيها، منها ما له علاقة بالجانب التربوي الأسري، ومنها ما له علاقة بالوسط الداخلي للمدرسة أو بالوسط الاجتماعي العام للمجتمع.

في ضوء كل المعطيات الآنفة الذكر يتولد انشغال بحثي معرفي، يمثل بالأساس ما يهدف له هذا المقال من محاولة البحث في العوامل التي تؤدي إلى انتشار ظاهرة العنف في الوسط المدرسي.

أولا: ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري

يندرج موضوع العنف ضمن التحاليل التي تتطـــرق للمشكلات الناجمة عن التحولات التي يشهدها الفرد أو المجتمع، ما يعني أن الحالـــة الطبيعيـــة للعلاقات الاجتماعية وللكيان الفردي هي: الاستقرار والانسجام.

وعلى أية حال، تؤكد مختلف العلوم الإنسانية على أن ظـــواهر العنـــف التي قد تصيب الفرد أو مختلف أنماط الحياة الاجتماعية هي بمثابـــة حقبـــات طارئة، وظواهر مرضية، وممارسات انتقالية، يمكن التحكم فيها من خـــلال التعامل الصحيح مع المشكلة، والجنوح إلى السلم، وتفضيل العلاج العلمـــي، وتبني الحوار الحضاري، وإيثار التوافق(1).

لقد أصبح مفهوم العنف بمختلف أشكاله وتجلياته، وكـــذا فـــي دلالاتـــه الأكثر عمومية، من أبرز المفاهيم المتداولة بشكل كبير في الحقـــل التربـــوي والثقافي والاجتماعي، ولا سيما في سياق التحولات السياســـية الاقتصـــادية والاجتماعية والقيمية ... إلخ، التي تشهدها الجزائر المعاصرة.

ويترتب عن هذا ضرورة التأكيد على أن هذه الظاهرة هي في تقديرنا ظاهرة مجتمعية، تعبر عن أزمة شاملة متعددة العناصر والأبعاد، وهي أيضا على مستوى علاقتها بالبناء الاجتماعي المتنفد، جزء من وضع اجتماعي مأزوم، ولهذا فالمنظور السوسيولوجي للعلاقة التفاعلية القائمة بين مختلف قطاعات ومكونات المجتمع يقتضي تناول المشكلة وفهمها في شموليتها وتساند عناصرها وأبعادها.

ويمكن إجمال التمظهرات التي تعبر فيها وبواسطتها التحولات المجتمعية في الجزائر عن ظاهرة العنف فيما يلي (2):

1- معالم التحول على مستوى البنية التعليمية وعلاقتها بظاهرة العنف:

ورغم الإصلاحات الكثيرة والمتكررة التي أدخلت على (قطاع التعليم، التكوين المهني...)، إلا أن الواقع الملموس حاليا -وباعتراف الاختصاصين والممارسين للفعل التربوي- يؤكد تزايد وتنامي مظاهر و آثار الأزمة التربوية، لا سيما على مستوى السلوك الاجتماعي للفرد، والذي أضحى يتميز بطابع الانحراف والعنف المفضي في بعض الحالات إلى الإجرام، ولا شك أن لهذا الوضع تفسيراته العلمية التي يمكن حصر أهمها في الشق التربوي فيما يلي:

1-1 عجز النظام التعليمي والسياسة التربوية عموما عن تحقيق التكافؤ الحقيقي والشامل في مجال الفرص التعليمية والاجتماعية.

1-2 واقع التباعد الحاصل بين مضامين التربية والتعليم من جهة والحقل الثقافي والاجتماعي العام للمجتمع الجزائري من جهة أخرى.

1-3 وضعية الانسجام بين مخرجات النظام التعليمي والتكويني من جهة وسوق الشغل من جهة أخرى.

1-4 ضآلة المردودية أو الكفاية الداخلية للنظام التربوي، التي من أبرز مؤشراتها: انخفاض نسب الالتحاق والتسجيل للتمدرس، والرسوب، والطرد، والانقطاع المبكر عن الدراسة.

1-5 التعثر في بناء المواطنة المنشودة، وذلك راجع أساسا إلى ضعف التنسيق والربط بين أنظمة التعليم والتكوين المختلفة في أنماطها ومستوياتها من جهة، والبناء الثقافي والاقتصادي والاجتماعي الشامل للمجتمع من جهة أخرى، ما أدى إلى عدم تحديد مميزات وخصائص المواطنة.

2- معالم التحول على مستوى النسق الثقافي العام وعلاقتها بظاهرة العنف:

و يمكن إبرازه في المستويين التاليين **(3)**:

2-1 سلم القيم: إن لكل مجتمع -كالمجتمع الجزائري- مجموعة قيم أو منظومة قيمية محددة مستمدة من: الدين واللغة، وتأثير البيئة الأسرية والتعليمية والاجتماعية بصفة عامة. وللتغير الاجتماعي تأثير على سلم هذه القيم تختلف من فرد إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر، سواء من حيث مكوناته (الدين، العادات، التقاليد، الأعراف....)، أو من حيث ترتيب هذه المكونات من الأعلى إلى الأسفل، فأيّ إخلال في ترتيب هذا السلم تنجم عنه انعكاسات سلبية غير منتظرة وغير مألوفة كالسلوكات العنيفة.

2-2 الجهاز المفهومي: ويقصد به المحتوى الدلالي والقيمي الذي يعطيه مجتمع معين في فترة ما للأشياء المحيطة به والمكونة له والمستحدثة عليه.

وعموما يمكن القول أن التغير الحاصل على مستوى النسق القيمي للمجتمع ساهم في تعميق كثير من التصورات أدت في مجملها إلى سلوكات انحرافية عنيفة لدى الأفراد.

3- معالم التحول على مستوى البنية الاجتماعية العامة وعلاقتها بظاهرة العنف

من المنتظر أن أي اختلال على مستوى ترتيب سلم القيم في المجتمع سينعكس مباشرة على السلوك الاجتماعي، ويعطيه اتجاهات جديدة عموديا وأفقيا، ما ينجم عنه ممارسات سلوكية قد تتناقض مع قيم المجتمع وأصالته، وتسهم بأشكال انحرافية مختلفة في تدعيم تفكك شبكة العلاقات.

فمن الصعب أن ننجح في فهم مصير التحولات الراهنة التي يشـــهدها المجتمع الجزائري، بالاقتصار على تحديـــد الأســـباب القريبـــة والمباشـــرة وتجاهل الأسباب البعيدة، أو ما يسمى أحيانا الأسباب التاريخيـــة. وتســـتدعي هذه الطريقة تجاوز وصف الحالات الفردية لمظاهر العنـــف فـــي المجتمـــع الجزائري، بل تستدعي وضع التحليل الخاص والقصير في إطاره العام وفي سياقه البعيد، ففي هذا التفاعل بين الخاص والعام وبين الراهن والتـــاريخي، محاولة للتمييز بين العوامل المختلفة التي تحدد مصـــير الظـــاهرة ودرجـــة ونوعية تأثيرها.(4)

فالمجتمع الجزائري عرف على مر الأزمنة التاريخية المتعاقبة عنفا متعدد الجوانب، استعمل فيها الاستعمار كل أساليب القمع والقتل الجماعي والتهميش بأنواعه للمواطنين الجزائريين، إذ عانى المجتمع الجزائري من مظاهر عديدة للعنف، امتدت جذوره إلى يومنا هذا بأشكال جديدة عكست تطورات العصر.

ومن الصعوبة بمكان، التعرض لإشكالية العنف في المجتمع الجزائري ومقاربتها سوسيولوجيا بالاعتماد على مؤشرات واحدة. ومن ثم، فلا بد –في مرحلة أولى– من التمييز والضبط داخل المؤشرات بالشكل الذي يعكس اختلاف تأثيرات الظروف التاريخية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والنفسية...، هذا إلى جانب التمييز بين الصور والأشكال المختلفة للعنف في المجتمع الجزائري، ومن هذا المنطلق يمكن تصنيف الأفعال العنيفة استنادا إلى عدة دلالات.(5)

-أولها: دلالة صورة الفعل العنيف وطبيعته.

-تانيها: دلالة أهداف الفعل العنيف، ودوافعه، إذ يمكن أن يكون للفعل العنفي هدف إجرامي أو اقتصادي أو اجتماعي أو سياسي أو ثقافي أو ديني...

-ثالثها: دلالة طبيعة القوى التي تمارس العنف وموقعها في الحقل الاجتماعي الجزائري.

-رابعها: دلالة حجم الفاعلين في أعمال العنف.

-خامسها: دلالة درجة تنظيم الفاعلين الممارسين للفعل العنفي.

ومما تقدم يمكن القول: أن ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري مركبة ومتعددة المتغيرات، ومن ثم فالمفاهيم الدالة عليها تتسم بالعمومية والتعقيد.

و تأسيسا على ما سبق، يمكن القول: أنه رغم محاولة بعض الباحثين بناء نماذج نظرية للعنف في المجتمع الجزائري، استند أغلبها إلى الدراسة الكمية للظاهرة، إلا أن تلك النماذج -التي خلصوا إليها- لا يمكن أن يطلق عليها مؤشرات للعنف في المجتمع الجزائري، إلى جانب عدم التمييز بين الصور والأشكال المختلفة للعنف، وذلك مرده توخي منهجية البعد الواحد لتبرير معيار أو مقياس واحد للتصنيف لأسباب لا علاقة لها بالأحداث كوقائع في حد ذاتها.**(6)**

ثانيا: تطور ظاهرة العنف في الوسط المدرسي

لقد عرف المجتمع الجزائري عدة تغيرات وتحولات اجتماعية خاصة في السنوات الأخيرة مست جميع المؤسسات الاجتماعية منها المؤسسة التعليميـــة

بكل أطوارها ومراحلها. وما تشهده مختلف المدارس الجزائرية من سلوكات عنيفة هو نتيجة حتمية لما شهده المجتمع الجزائري من مظاهر عنف تطورت عبر حقبات تاريخية مختلفة.

إن العنف المدرسي كمظهر من مظاهر السلوك ليس شيئا مطلقا، ولكنه شيء نسبي تحدده عوامل كثيرة منها الزمان والمكان والثقافة، ففي ضوء التغير الاجتماعي في المجتمعات عموما –ومنها المجتمع الجزائري– خاصة في الحقبة الأخيرة، تجمعت مظاهر سلوكية جديدة لا تتناسب مع القيم الأصلية السائدة في المجتمع الجزائري، إضافة إلى بعض المتغيرات الاجتماعية الأخرى.

في هذا الصدد توصلت دراسة ميدانية حول مميزات العنف في المدرسة الجزائرية إلى النتائج التالية(7):

– لقد اتضح أن عددا كبيرا من التلاميذ تعرضوا لحالة من حالات العنف خلال مشوارهم الدراسي بنسبة 73.33 بالمئة، والذكور أكثر تعرضا لذلك بنسبة 81.25 بالمئة ، كما أن هذه الظاهرة تنتشر أكثر في الطور الأول بنسبة 39.77 بالمئة، وأن الأساتذة هم المتسبب في ذلك بنسبة 78.4 بالمئة.

– كما بينت هذه الدراسة أن العنف المدرسي المنتشر في المدرسة الجزائرية بكثرة هو من النوع المعنوي أو اللفظي (كالشتم والسب والاحتقار والتمييز...) بنسبة 60.23 بالمئة، وهو منتشر بكثرة عند الإناث، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، بينت نتائج هذه الدراسة أن تلاميذ ولايات الشرق الجزائري هم الأكثر عرضة لهذه الظاهرة بنسبة 88.89 بالمئة، في حين تقل هذه الظاهرة في ولايات الوسط بنسبة 28.57 بالمئة. ومن ناحية السن،

فأغلب التلاميذ الذين تعرضوا للعنف كانوا في سن المراهقة بنسبة 53.41 بالمئة.

لقد عاشت المؤسسة التعليمية في المدى القريب تغيرات بنائية، نتيجة التغيرات الاجتماعية التي حدثت، والتي أعطت لها ميزة جديدة من حيث الحجم والكم والنوع، إذ أصبحت أكثر حجما عما كانت عليه في السابق، وأقل نوعا وانسجاما، كما مست هذه التحولات بعض القيم والمكانيزمات ما أدى إلى انتشار ظاهرة العنف في مؤسساتنا التربوية.

فسوء التنظيم الاجتماعي، ينتج –عادة– عن عدم الاستقرار الثقافي والتغير الاجتماعي السريع والحراك الاجتماعي، والصراع بين الأنماط الاجتماعية، وغياب نظام يهدف إلى تطوير التنظيم الاجتماعي.

ثالثا : عوامل العنف في الوسط المدرسي

1: العوامل الذاتية:

وهي العوامل التي تجد مصدرها في الفرد ذاته، ومن أهم العوامل الذاتية المؤدية للعنف التربوي ما يلي(8):

– الشعور المتزايد بالإحباط وضعف الثقة بالنفس.

– طبيعة مرحلة البلوغ والمراهقة.

– الاضطرابات الانفعالية والنفسية وضعف الاستجابة للمعايير الاجتماعية.

– الرغبة في الاستقلالية والتحرر من السلطة الضاغطة عليهم، والتي تحول دون تحقيق رغباتهم، وعدم قدرة الفرد على مواجهة المشكلات التي يعاني منها.

ومن العوامل الذاتية الأخرى التي تسهم في تكوين السلوكيات العنيفة ما يلي(9):

– الرغبة في الحصول على ممنوعات أو محرمات أو أشياء يصعب قبولها.

– العجز عن إقامة علاقات اجتماعية صحية والشعور بالفشل والحرمان العاطفي، وعدم قدرة الفرد على التحكم في دوافعه العدوانية .

– الإدمان على المخدرات: ويعد الإدمان على المخدرات من الأسباب التي تؤدي إلى العنف، حيث أن المدمن يعاني من اضطرابات نفسية منها: عدم القدرة على التكيف مع الواقع الاجتماعي، وعدم الشعور بالاطمئنان والقلق والاضطراب النفسي، حيث تجعله يقوم بسلوكات عدائية تجاه المجتمع.

– ضعف الوازع الديني: الذي يقوّم سلوك الفرد، ويكسبه قيما سامية بعيدة عن السلوكيات المنحرفة، ومن بينها العنف التربوي، وقد أثبتت بعض الدراسات أن الانحراف والعنف يزيدان كلما قلت ممارسة الفرد للفروض الدينية.**(10)**

2– **العوامل الأسريـــــــة:**

اهتم كثير من الباحثين بالأسرة، لما لها من دور مؤثر وفعال في سلوك الفرد، ومن ثم في عملية التنشئة الاجتماعية، إذ عن طريقها تغرس في نفس الصغير خلال سنوات طفولته المبكرة أنماطا ونماذج وردود أفعال واستجابات تجاه التفكير والإحساس والقيم والمعايير.**(11)**

وتشير بعض الدراسات في هذا المجال، إلى أن التنشئة الأسرية قد تكون خاطئة ينقصها تعلّم المعايير والأدوار الاجتماعية السليمة والمسؤولية الاجتماعية، أو تقوم على اتجاهات الأولياء السلبية مثل: التسلط والقسوة

والرعاية الزائدة (الدلال)، والإهمال، والرفض، والتفرقة في المعاملة بين الذكور والإناث وبين الكبار والصغار وبين الأشقاء ...إلخ.**(12)**

كما أثبتت دراسات عديدة أن كل خلل أو اضطراب يعرقل الأسرة عن أداء رسالتها في تربية الأطفال على الوجه الأكمل، يؤدي في أغلب الأحيان إلى حالات الانحراف التي تصيب هؤلاء الأطفال مستقبلا.**(13)**

في هذا الصدد تشير بعض الدراسات إلى أن هناك علاقة بين التفكك الأسري ومظاهر العنف التي تمثل في الغالب جوا غير ملائم لنمو وتربية الأبناء تربية سليمة، فقد تختل شخصياتهم ويُحتمَل أن يسلكوا سلوكا غير مقبول اجتماعيا وقانونيا، وبالتالي فإن العلاقات الأسرية تمثل الأساس الاجتماعي في تشكيل وبناء شخصية أفراد المجتمع، حيث تضفي على أبنائها خصائصها وطبيعتها، لأنها تعتبر أول مؤسسة تساعد على النمو السليم لشخصية الطفل المستقبلية وتحدد اهتماماته واتجاهاته.**(14)**

فالتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي طرأت على المجتمع الجزائري -خاصة في السنوات الأخيرة- أثّرت سلبا على تماسك الأسرة الجزائرية، ما جعلها تتخلى عن دورها التربوي، وبالتالي كان سببا من أسباب الانحراف المتزايد للأحداث من سنة لأخرى.

3- عوامل متعلقة بالمدرسة وبالأساليب التربوية المتبعة:

يتضح ارتباط المدرسة بالانحراف ومنه العنف من خلال تأثيرها في شخصية الحدث من جهة، ومن حيث تأثيرها في البيئة المحيطة به من جهة أخرى، وقد تفشل المدرسة في أداء وظائفها كمؤسسة اجتماعية تربوية لعوامل متعددة، منها ما يتعلق بالحدث، ومنها ما يتعلق بزملائه، ومنها ما

يتعلق بمعلمه، ومنها ما يتعلق بالمواد الدراسية وموضوعاتها، أو ما يتعلق بالنظام المدرسي أو البيئة المدرسية بصفة عامة.**(15)**

فالمدرسة قد تكون سببا من أسباب التمرد والعصيان لدى التلاميذ، فالقيود التي تُفرَض عليهم عن طريق سلطة المدرسين ومديري المدارس، قد تؤدي إلى شعور الشباب بالخضوع والاستسلام والنقص، وخاصة في مرحلة المراهقة، التي يتأكد فيها إثبات الذات والرغبة في التمرد والعصيان.

ويرى بعض المفكرين والباحثين في هذا المجال أن مشكل العنف التربوي يعود أساسا إلى المدرّسين، وإلى الطريقة التي يتواصلون بها مع تلاميذهم، وإلى أسلوب الخطاب المتبع داخل الفصل المدرسي، معتبرين أن شخصية المعلم وكفاءته وتكوينه المعرفي التربوي هي الوسائل الكفيلة باحتواء الظاهرة أو على الأقل الحد من خطورتها. ومهما كانت وجهات النظر المختلفة في هذا الرأي، إلا أن التركيز يجب أن ينصب حول الأسباب الحقيقية المتحكمة في هذه الظاهرة، وهي أسباب متشابكة ومتداخلة، فانشغالات المدرسين وظروفهم الاجتماعية والمادية ومشكلاتهم في محيط العمل لا تسمح لهم بالتقرب من الأطفال المتعلمين والعناية بهم، فيغيب عن العلاقة بينهم التجاوب والتواصل.

فالنظام التعليمي في الجزائر لم يستطيع تكوين وبناء شخصية متكاملة ، لأن اتجاه التسلط والإكراه في تربية الأطفال، ينطلق من مبدأ العلاقات العمودية السائدة في الأسرة الجزائرية، وهي علاقات تأخذ طابع الإكراه والقوة، وتتجلى في صور العنف بأشكاله النفسية والجسدية.

إن ما يتعرض له الأطفال من قهر وتسلط تربوي يضعهم في دائرة استيلاب شاملة تكرس كافة القصور والسلبية في الشخصية الإنسانية.**(16)**

وإذا كانت التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة ومتعددة المصادر فإن ذلك يعني أن هناك مؤسسات اجتماعية أخرى غير الأسرة والمدرسة لها تأثيرها في إكساب الطفل أو الحدث سلوكيات عنيفة، ومن هذه المؤسسات: الإعلام والحي الذي يتربى فيه الفرد وغيرهما.

4- عوامل متعلقة بالوسط الاجتماعي:

إن الوضع الاجتماعي للفرد لا يقل أهمية في تأثيره عن باقي الحالات التي يعيشها، كما أن العوز وفقدان الفرد للأمل والمعاناة، ومستوى الفقر الذي يعاني منه، والرفض الاجتماعي، كلها عوامل تؤدي في أغلب الأحيان إلى اتباع سلوكات عنفية، وفي هذا الصدد توصلت بعض الدراسات والبحوث إلى أن المستوى الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع يلعب دورا فعالا في خلق السلوكات العنيفة لدى الأفراد، حيث يرى "**ميشال سرسو**" أن سبب قيام الأطفال بالعنف يرجع للفقر والحالة الاجتماعية السيئة التي يتواجدون فيها.**(17)**

إضافة إلى ما سبق، فإن جماعة الرفاق من الجماعات الأولى التي لها تأثيرها على شخصية الطفل بعد الأسرة، وما يقوي هذا التأثير هو التشابه والتجانس بين أفرادها من حيث العمل والأهداف والميول والاتجاهات، وكذلك يؤدي إلى تقوية وتعزيز قدرتها وتأثيرها على تشكيل سلوك الفرد، وقد توصل بعض الباحثين إلى أن جماعة الرفاق قد تكون البديل للأسرة في بعض الأحيان، خصوصا بالنسبة للجانحين المنحرفين، إذ أثبتت الدراسات أن احتمال الجنوح يتضاعف لأن الحدث يقضي مع الجماعة وقتا أطول من الوقت الذي يقضيه مع الأسرة والعكس صحيح.**(18)**

5- العوامل الثقافية

أ- تأثير وسائل الإعلام والاتصال :

رغم أهمية وسائل الإعلام والاتصال باعتبارها أدوات للتثقيف والتوجيه، إلا أنها من وجهة نظر علماء الإجرام وسائل مشبوهة، وهي دائما موضوع شك واهتمام نظرا لما ينسب إليها، واعتبارها إحدى عوامل زيادة ظاهرة العنف التربوي، وقد انتشرت هذه الوسائل في المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة بطريقة مذهلة، وكان لها أثرها السلبي على أفراد المجتمع -وخاصة منهم الشباب-، وأسهمت في ظهور أنواع جديدة من السلوكات العنيفة، بأساليب متطورة، وما زاد من تأثير وسائل الإعلام والإتصال على الشباب، هو التقليد الأعمى للإعلام التلفزيوني الغربي.

ولا يمكن عزل تأثيرات وسائل الإعلام عن باقي العوامل الأخرى التي تؤثر في سلوك الفرد: كالأسرة، والمدرسة، والحي...إلخ، وبمعنى آخر هناك عدة أسباب وعدة متغيرات تؤثر في ظاهرة العنف المدرسي سواء بالزيادة أو النقصان.

ب - الصراع الحضاري والعنف المدرسي :

يصاحب الصراع الحضاري التغير الاجتماعي في المجتمع، ويترك آثاره في الجوانب المعنوية بصفة خاصة، حيث يحدث الصراع بين القيم التقليدية والحديثة، وبالتالي يصبح بعض الأفراد ضحية للسلوكات الانحرافية وسوء التوافق في شتى صوره وأشكاله.

لقد استجد أيضا مفهوم الصراع الثقافي للإشارة إلى الظروف الاجتماعية المتميزة بضعف العلاقة ونقص المؤثرات التي توجه الأفراد، كما أن هناك عاملا آخر له تأثيره على سلوك الأفراد، وهو تعارض الطموح والآمال، وفي هذا الصدد يرى "**كلواردو أوهلين**" أن تعارض الطموح

والآمال مع الفرص المناسبة قد يشجع مجموعة من الذين يعانون من مشكلة التحرر من الارتباط بنسق المعايير، وبالتالي الخروج عن مجموع القوانين الموجودة، وفي هذه الحالة يبتكر هؤلاء الأشخاص العديد من وسائل وأساليب العنف، كمحاولة منهم لتحقيق النجاح، والتكيف مع تلك المشكلات في المجتمع.(19)

فالعوامل المثيرة للعنف المدرسي يمكن تجنبها باتخاذ إجراءات وقائية تمر عبر تفعيل العلاقات التربوية بين المتعلمين والمدرسين، وتخليص الدرس من طرق التلقي التقليدية، وإشراك التلاميذ في برامج التنشيط التربوي، وكذا إعادة النظر في المنظومة التعليمية بصفة عامة بإشراك كل الفاعلين التربويين.

خلاصـــة:

لقد أضحت المؤسسات التعليمية بمختلف أطوارها فضـــاء للســـلوكات العنيفة متمثلة في الاعتداءات المختلفة التي تمـــارس مـــن طـــرف مختلـــف الفاعلين في المجال التربوي، والتي أنتجت مناخا سلبياً أثر علـــى التحصـــيل الدراسي، وكانت سببا مباشرا في نفور التلاميذ من الدراسة، مما ولّد لـــديهم نزعات عدوانية تتحول أحيانا إلى عنف مضاد.

فالعنف في الوسط المدرسي يستوجب التحليل المعمق للأسباب والعوامل الاجتماعية والنفسية المرتبطة جدليا ببعض مظاهر العنف المجتمعية، التـــي تطبع سلوكيات الأفراد صغارا وكبارا، وتـــؤثر فـــي ســـلوكهم وتوجهـــاتهم العلائقية، مع عدم الاكتفاء بالمقاربة الوصفية للعنف المدرسي كنتيجة فقط .

الهوامش :

1-Slimane Medhare, La violence sociale en Algérie, Alger, Thala éditions,pp 1997.pp257-262.

2- موسى لحرش: **التحولات المجتمعية في الجزائر وظاهرة الانحراف– نحو مقاربة سوسيولوجية تكاملية**- مجلة شؤون اجتماعية ،الشارقة،الامارات العربية المتحدة، العدد 96، شتاء 2007، ص ص 166-169.

3- المرجع السابق : ص ص 169-171.

4- علي سموك:**اشكالية العنف في المجتمع الجزائري من أجل مقاربة سوسيولوجية**، مختبر التربية والانحراف والجريمة في المجتمع، جامعة باجي مختار،عنابة، 2006، ص63.

5- المرجع السابق : ص ص325-326

6-علي سموك: **اشكالية العنف في المجتمع الجزائري**، الملتقى الدولي حول مجتمع المخاطرة ،قسم علم الاجتماع ، جامعة جيجل ،الجزائر، يومي 04-05/05/ 2009.

7- أميرة جويدة: **مميزات العنف في المدرسة الجزائرية**،الملتقى الدولي حول مجتمع المخاطرة ،قسم علم الاجتماع ، جامعة جيجل ،الجزائر، يومي 04-05/05/ .2009

8- نجاة السنوسي: **الأثر الذي يولده العنف على الأطفال ودور الجمعيات الأهلية في مواجهته**، الجمعية المصرية العامة لحماية أطفال بالإسكندرية، مصر، 2004، ص ص 5-6.

9- محمد الصالح العريني: **دور مدير المدرسة في الحد من عنف الطلاب في المدارس بالمملكة العربية السعودية**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، 1424 هـ ، ص ص 31-32.

10- أبو الخير، العصرة منير: **انحراف الأحداث في التشريع العربي والمقارن**، مكتبة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984، ص 341.

11- صالح بن محمد آل رفيع العمري: **العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية**، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، 1423 هـ ، ص 83.

12-حامد زهران: **التوجيه والإرشاد النفسي**، عالم الكتب، الطبعة الثانية، القاهرة ، 1980، ص408.

13-جلال الدين عبد الخالق: **الجريمة والانحراف** "**الحدود والمعالجة**"، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، مصر، 1999، ص30.

14- محمد مصطفى زيدان : **النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية**، دار الشروق، جدة ، السعودية، د . ت. ن، ص136

15- صالح بن محمد آل رفيع العمري: مرجع سابق، ص .19

16-سمية هادفي:**العقوبة المدرسية أسبابها وأنماطها**، مجلة البحوث والدراسات الانسانية، جامعة سكيكدة،الجزائر،عدد2007،01، ص ص220-221.

17- لويزة فرشان: **البيئة المدرسية وسلوكات التلميذ العنيفة** ، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والانسانية، مديرية النشر لجامعة قالمة، العدد رقم02،2008، ص ص162-163.

18-حسن محمود: **الأسرة ومشكلاتها**، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية،1978، ص43.

19- جلال الدين عبد الخالق : مرجع سابق ، ص 88.